

التقوى العملية



«إذ أردت أن تتدرّب على أجواء الجنّة، فكن الإنسان الذي يعيش الصّدر الواسع والصّبر الجميل أمام التحدّيات».

كظم الغيظ:

يقول تبارك وتعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُطَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَرَّحْنَا بِالْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامُ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)

تملؤها بذكر الله وفي العمل في سبيله.

التقوى العملية:

لقد جعل الله للجنة ثمنًا.. فهي للصائرين وللعاملين في سبيله.. وللمجتهدين.. كما أنزلها لا تعطى مجًا.. وقد قال علي (ع) متحدًا مع أصحابه: "أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا أعزَّ أوليائه عنده، هيهات لا يُخدع الله عن جذته ولا تُنال مرضاته إلا بطاعته".

إنَّ المتقين هم الذين حاسبوا أنفسهم ووقفوا في خط الانضباط أمام أمره ونهيه، عاملين على التوازن في حياتهم بين مسؤوليات الدنيا ومسؤوليات الآخرة، فلم تلغ آخرتهم دنياهم كما لم تلغ دنياهم آخرتهم، وهم الذين أطاعوا الله في كلِّ ما أمرهم وما نهاهم.

ولكن الله ركّز على التقوى العملية فيما يتصل بالناس، لأنَّ هناك تقوى تصل بعملك الفردي فيما تعيش من علاقات مع الناس، فهناك التقوى كلَّ التقوى.. كتقوى العطاء: (الَّذِينَ يَذُفُّونَ فِي السَّحَابِ وَالصَّارِعِينَ) بأن تعطي من خلال إرادة العطاء في نفسك ولتتقرب إلى الله بالعطاء. وأن تعطي وأنت تعيش في ضيق من أمرك، وأن تعطي ولو كان العطاء قليلًا: (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (الحشر/9).

يسيطر الغيظ عليك. (وَأَنْ تَعْفُوا أَوْ رَبُّ لَلتَّعْوَى) (البقرة / 237). . فإذا أردت أن ترتفع روحك وتسمو فحاول أن تحسن إلى من أساء إليك.

فليست التقوى أن لا تعصي الله مطلقاً، فكلنا خطّاؤون نفع في المعصية، ولكن التقوى: هي كما في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) (آل عمران / 135). فمعصية المتقين هي في السطح، وأمّا معصية الفاسقين ففي العمق.

فحتى الشرك إذا تاب الإنسان منه، فإن الله يقبل توبته كما جاء في الحديث: "لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار" فالصغيرة تصبح كبيرة إذا أصررت عليها، والكبيرة تذوب أمام التوبة.

فعلينا أن لا ننسى ربنا ولا نغفل عما ينتظرنا (لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) (ق / 22)، أمّا إذا كنت قد كشفت الغطاء عن عينك وقلبك في الدنيا فإنك سوف تزداد نوراً هناك.

(يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهَ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُور